مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 12، عدد رقم: 03، سبتمبر 2023، صص: 93-112
تاريخ الاستلام(2023/01/03)تاريخ القبول (2023/09/12)تاريخ النشر (2023/09/30)

الاغتراب بين الحضورو الغياب في رو اية ذاكرة منفى الجنون لمعمر حجيج من وجهة نظر النقد الثقافي

The Alienation between the Presence and the Absence in the Novel of "The Memory of The Exile of Madness" by Maamer Hadjidj as a model –from the cultural criticism viewpoint

عيسى قدور[1]، أحمد بزيو[2]، إسماعيل سعدي[3]
مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق
[1]المركز الجامعي سي الحواس بريكة (الجزائر)، aissa.kaddour@cu-barika.dz
[2]المركز الجامعي سي الحواس بريكة) (الجزائر)، ahmed.bezziou@gmail.com
[3]المركز الجامعي سي الحواس بريكة (الجزائر)، smail.saadi@cu-barika.dz

ملخص:

سعت الرواية الجزائرية إلى تقديم نماذج تحمل أبعادا رؤيوية، وحضارية في قوالب فنية، وجمالية، تجعل من القضايا التي تؤرق المثقف، محورا مركزيا لها، وما موضوع الاغتراب إلا أحد المواضيع التي تمس الذات وانكساراتها، وعلاقاتها بالآخر المختلف ثقافيا وايديولوجيا . لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب، وبعض تبعاتها النفسية والاجتماعية، وإماطة اللثام عن الأنساق الثقافية المتغلغلة داخل المتن الروائي، من خلال رواية (ذاكرة منفى الجنون) لصاحبها معمر حجيج، كنموذج يحتضن جملة من الحوادث الثقافية، المولدة للأنساق والتي يُفهم كنهها من خلال المقاربة الثقافية.

كلمات مفتاحية: الاغتراب، الحضور، الغياب، الرواية، النّقد الثّقافيّ ، معمر حجيج.

المؤلف المرسل: عيسى قدور ، **الإيميل:** aissa.kaddour@cu-barika.dz

Summary:
The Algerian novel sought to present models that carry visionary and cultural dimensions in artistic and aesthetic forms, making the issues that trouble the intellectual its central axis, and the topic of alienation is only one of the topics that affect the self and its brokenness, and its relationships with the culturally and ideologically different other. Therefore, this study aims to shed light on the phenomenon of alienation, and some of its psychological and social consequences, and to uncover the cultural patterns that permeate the narrative text, through the novel "Memory of the Exile of Madness" by its author, Maamar Hadjidj, as a model that embraces a number of cultural incidents that generate patterns and whose essence is understood through the cultural approach.
Keywords: Alienation, presence, absence, novel, cultural criticism, Maamar Hadjidj

1. مقدمة:

خطت الرواية العربية ومن ورائها الرواية الجزائرية خطوات عملاقة نحو التطور والرقي، متخذة من شواطئ التجريب ميدانا لها، فأبدع الروائيون نصوصا تضج بصخب الشوارع، وصيحات الباعة، ونزوات العشاق، وأناة المحبين، وآلام المحاربين، تأخذك إلى عوالم التاريخ تارة، فتجوب الأزمنة والشخوص، والأمكنة، وتهبط بك إلى حقائق الواقع وآماله وآلامه، بل وترحل بك إلى العجيب والغريب فتثير فيك الدهشة والسؤال، وكل هذا يقع على عاتق الروائي الذي يسبح في شواطئ الخيال المولد للصور، محققا في ذلك جمالية التجربة الفنية واللغوية .

من ناحية أخرى نالت تجربة الاغتراب حظها من الكتابة الروائية، خاصة مع قسوة الحياة المعاصرة، التي لعبت فيها الحروب، والهجرات والمنافي وويلات الإرهاب، دورا في تقزيم دور المثقف العربي، وتهميشه الأمر الذي انعكس على حالته النفسية والاجتماعية، حيث صار يعاني من الانكسار والوحدة. وفي ظل هذا الواقع المأزوم تطفو على السطح قضايا حساسة، تتعلق بالهوية، وعلاقة الأنا بالآخر والهيمنة ...وغيرها من القضايا الشائكة، التي تطرح نفسها على الساحة الثقافية والأدبية، والتي من خلالها يكتسي الموضوع أهميته النقدية.

من هذا المنطلق تحاول المقاربة الثقافية الإلمام بهذه القضايا، التي هي من صميم اهتمامات النقد الثقافي، الذي سخر آلياته الإجرائية للكشف عن مخبوء الخطاب الروائي

من أنساق مضمرة أو ظاهرة، تتموضع داخل النصوص الروائية عامة ونص معمر حجيج الموسوم **(ذاكرة منفى الجنون)** خاصة كنموذج، متخم بالثقافة وأنساقها، بالإضافة إلى الأبعاد الحضارية والسوسيولوجية التي تبدو كسمة تطبع أعماله الروائية. والتي لا يمكن فهم مدلولاتها إلا عن طريق الحفر في بنياته العميقة. من خلال طرح الأسئلة التالية :

- كيف برزت ظاهرة الاغتراب في رواية ذاكرة منفى الجنون؟
- ما أهم الأنساق الثقافية المخبوءة داخل المتن الروائي؟

لكل ما سبق تسعى هذه الدراسة إلى تقديم ملمح نظري عن النقد الثقافي، وعن ظاهرة الاغتراب، ثم الانتقال إلى الناحية الإجرائية من خلال البحث عن الأنساق الثقافية الثاوية داخل المنجز الروائي.

2 - المهاد النظري:

1.2. المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاغتراب:

1.1.2.الدلالة اللغوية:

يحمل مصطلح الاغتراب (**Alienation**) دلالات متعددة، وهناك فارق بين القواميس والمعاجم العربية القديمة والحديثة، حيث يرى ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة أن «الغُرْبة: البعد عن الوطن، يقال غرَبَت الدَّار. ومن هذا الباب: غروب الشمس، كأنَّه بعدها عن وجه الأرض. وشأْوٌ مُغَرَّبٌ أي بعيد»[1] بحيث يأخذ معنى البعد

أما صاحب القاموس المحيط فيرى أن «الغَرْب (...) النَّوَى والبعد، كالغَرْبَةِ وقد تَغَرَّبَ. وبالضم: النزوح عن الوطن، كالغَرْبَةِ والاغْترابِ والتَّغرُّبِ»[2] بينما انتقل مفهوم الاغتراب في العصر الحديث إلى أبعاد ذاتية ومعنوية بعد أن كان يقتصر على البعد الحسي أي الانتقال المادي من وطن إلى آخر .وهذا ما نجده في معجم اللغة العربية المعاصرة حيث جاء فيه «**اغتراب [مفرد]**: 1مصدر اغترب. 2 فَقْد الإنسان ذاته وشخصيته مما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه»[3] فالإنسان المعاصر يعيش الغربة بين الأهل وفي كنف الوطن دون أن ينتقل إلى بلد آخر.

2.1.2.الدلالة الاصطلاحية:

يتجاذب مصطلح الاغتراب(Alienation) مجالات متعددة كالفلسفة وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها، والمصطلح له وجود في الفلسفة الماركسية والذي يعني «فقدان الإنسان لذاته، وهذا المعنى انتهى إليه ماركس (KARL MARX) من خلال الفحص النقدي لوضع العامل في النظام الرأسمالي فالعامل مغترب عما ينتجه، لان الإنتاج ليس لإشباع الحاجات الإنسانية وإنما لزيادة رأس المال»[4] وفي هذا نقد للنظام الرأسمالي الذي حول الإنسان إلى آلة صماء همها الأول زيادة الإنتاج ،وتحقيق الأرباح، دون مراعاة حالته النفسية والاجتماعية، فَتُنتَزع منه إنسانيته وذاته .أما عن المفهوم الاجتماعي والنفسي للاغتراب فهو «شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل، آو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالاغتراب هو الخروج عن المألوف الاجتماعي أو الديني.»[5]وهي بمثابة خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها وفي بعض الأحيان نقدها لأنها من قبيل المسلمات الاجتماعية والمتفق عليها من قبل أفراد المجتمع .

وفي مفهوم آخر يرى حليم بركات أن الاغتراب «هو حالة عجز الإنسان في علاقاته بالمؤسسات والمجتمع والنظام العام بعد أن تحولت هذه كلها إلى قوة مادية ومعنوية تعمل ضده بدلا أن تستعمل لصالحه، وفي سبيل تحسين أوضاعه المادية والإنسانية معا،و إغناء حياته الروحية. وبهذا المعنى المحدد يكون الإنسان المغترب عاجزا وفقيرا في صلب حياته الخاصة والعامة»[6]، يقف على هامش الحياة غير آبه بها، كما لا تهتم هي بوجوده فلا يتفاعل مع أحداثها لأن الأغلال النفسية والاجتماعية تكبّله.

من ناحية ثانية تعد المتصوّفة من بين أهم الفرق التي تناولت مصطلح الغربة والاغتراب، لأنه يتصل في أدبياتهم بالمقامات والانتقال من حال إلى حال، طبقا للأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على السفرو التغرّب من أجل التفكّر والتدبّر في الكون حيث «يستخدم الصوفية الغربة بمعنى الاغتراب عن الوطن، وذلك لتيسير الاتصال بالله، منعا لشواغل الحس، ومخالفة المألوفات والعادات، إذ أن الصوفي إذا ساح في البلاد وليس معه إلا الله يجد نفسه فقيرا إلى الله»[7] فهو بذلك يدفع حياته الروحية إلى التعلق بالله عن طريق التأمل في الكون والسير فيه لمعرفة أسراره.

وهناك غربة روحية تتعلق بالمقامات الصوفية «فالصوفي الذي لم يتمكن بعد من حاله يكون غريبا فيه، (...) كما أنَّه يمكن أن يقال غربة عن الحق تعالى، بمعنى أنَّ الصوفي عندما تتجلى عليه أنوار الله، يقف كالحائر المندهش المذهول من تلك الحقائق والمعارف والأسرار، فهو في غربة عن المعرفة..»[8] والحقيقة أن الصوفية لهم في هذا الباب الكثير لا يمكن الإلمام به في هذا المقام .

2.2. مفهوم النقد الثقافي(Cultural Criticism):

حاولت المناهج النقدية اكتناه النصوص وفهمها فانقسمت، بذلك إلى مناهج سياقية تهتم بالسياقات الخارجية للنص مثل المنهج التاريخي والنفسي والاجتماعي ... ومناهج نسقية حاولت دراسة النصوص بمعزل عن السياقات الخارجية ويعد مفهوم البنية مفهوما محوريا فكانت البنيوية والسيميائية وغيرها، ومع ظهور ما بعد الحداثة التي كان من إفرازاتها ظهور قراءات جديدة للنصوص، تنفتح على عوالم سياقاتها وتتوغل فيها لتسلّط الضوء على أنساقها، فكانت القراءة والتلقي والتفكيك والنقد الثقافي.

هذا الأخير في « في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة، إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركّبة والمعقّدة وبذا فهو نشاط إنساني، يحاول دراسة الممارسة الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافّة، بما في ذلك تموضعها النصوصي »[9] حيث تنجح حيل الثقافة المتدثرة تحت لحاف الجمالي في ستر نفسها وتمرير أنساقها دون وعي من الكاتب على حد قول الغذامي.

كما يعد مفهوم النسق الثقافي بقطبيه الظاهر والمضمر، مفهوما محوريا داخل المنظومة الإجرائية للنقد الثقافي وهما نسقان «يحدثان معا وفي آن، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد»[10] هذا عن الشرط الأول، أما الشرط الثاني الذي يضعه الغذامي لمواصفات الوظيفة النسقية هو أن « يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني»[11] لأن وظيفة النقد الثقافي هو اقتفاء أثر الأنساق المضمرة، والشرط الثالث هو أن «يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا »[12]، ويعد معيار الجمالية مركزيا لأن الثقافة تمرر أنساقها المضمرة عبرها أما الشرط الأخير هو «لا بد أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة ..»[13] حتى يتسنى للناقد الثقافي معرفة هذه الأنساق. كما يستعين بمختلف العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس ...الخ

3. الإجراء التطبيقي:

1.3. حضور الاغتراب:

تترك تجربة المنفى آثارها العميقة على النفس، فيتعمق الإحساس بالغربة والضياع، وما يصاحبه من تشتت الذات وانهيارها وفقدان الهوية، فيحيل ذلك إلى حضور الاغتراب، وما يزيد الطين بلة هو أن تتعرض ذات المنفي إلى أنواع مختلفة من العنف، لتبدو الهوة شاسعة بين طرفي المعادلة، الأنا في مقابل الآخر نتيجة مخلفات الواقع والثقافة السائدة.

1.1.3. قبح الاسم والانكفاء على الذات:

ينفرد الإنسان بخصائص نفسية وبيولوجية تجعله يختلف عن سائر المخلوقات، بل إن كل فرد يصدح بهذه الخصائص المميّزة له عن أقرانه داخل المجتمع الواحد، فضلا عن الآخر المختلف ثقافيا واجتماعيا وأهم ما يميزه هو أنه «الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يقول "أنا" والذي يكون مدركا لنفسه كوحدة مستقلة ومتميزة عن الآخرين،»[14] من حيث الثقافة ودرجة الوعي، وقد يكون الاسم هو أحد السمات المميزة له والتي تصنع تفرّده عن الآخرين، ذلك أن الاسم لصيق بالإنسان، بل يحدد في أحيان كثيرة هويته، إن كان عربيا أو أعجميا أو غير ذلك، فيكون من الجميل أن نختار أجمل الأسماء.

من هنا كان قبح الأسماء هو الاستثناء الذي يشذّ عن القاعدة، لندرك عظم أثره على الذات التي تتألم من هذا القبحو الذي يلاصقها دوما، وهو ما حصل مع بطلة الرواية معيوفة التي تجرعت مرارة قبح الاسم وغرابته، فكانت غربة المنفى وغربة الأنا من اسم موجع حين تقول: «نفسي المتوهجة من أوجاع اسمي تهمس في أذني: هيا ابصقي على المرآة مثلما بصق فان جوخ(Van Gogh)»[15] ذلك أن اسم معيوفة يشير إلى العفن المثير للاشمئزاز والاستهزاء من طرف الآخرين، فقد أصبحت محل سخرية وتندر بين أقرانها، بالرغم من تفوقها الدراسي ونبوغها في فن الرسم، وكتابة الرواية، والشعر، هذا النبوغ لم يشفع لها، وجعلها تعيش حالة القلق، والتوتر الدائم، وهواجس السؤال عن هذا الاسم المقزز، فإذا كان الآباء يختارون لأولادهم أجمل الأسماء وأبهاها مستوحاة من أجمل الأوصاف والأشياء والشخصيات التاريخية والدينية وغيرها. فإنّ معيوفة تجد نفسها تحمل أقبح الأسماء، فهو بالنسبة لها منفى آخر لا يقل بؤسا عن محتشد ريفزالت فتخاطب نفسها :

«رفقا بالقوارير في زمن لا وطن للمنفيين يرفعك باسمك فوق دوحة تشم فيها كل روائح الأزهار، وتسمع فيها ألحان كل الطيور، وقد يهوي بك اسمك اللصيق بك إلى

الحضيض لترى نفسك حشرة تخشى أن تدوسك الأقدام..»[16] فتعيش لحظات الألم والاغتراب لتكون معيوفة سجينة اسم لا يليق بها وسجينة المنفى الذي يزيد من حالة الاغتراب والإحساس بالقهر والضياع، وإنها تئنّ تحت وطأة فقدانها ذاتها وكينونتها :

«أنا لا أعرف وطني لا اسمي...لا تعرفني كل الأوطان وكل الأسماء، بل لا يعرفني قلبي من اسمي في وطن غير وطني .. لا يعرفني عقلي من اسمي بعيدا عن مسقط رأسي .. لا تعرفني كل الضمائر، ولا الظروف لأنني لا أملك وطنا ولا اسما كما اشتهيه.. لا املك أسرار وطني واسمي.. »[17]. هكذا يتسلل الشعور بالخيبة والعدمية وكأن اللاشيء هو المرادف لهذه الهواجس بل هي حالة تشبه الاضمحلال والاندثار، فالمسافة بينها وبين اسمها بعيدة، في حين أن الإحساس الطبيعي بأسمائنا يوحي بالملاصقة والقرب والمطابقة.

وما يزيد من تعاستها تلك النظرة الساخرة، والكلمات النابية التي تطالها وتُعمّق الإحساس بالاختلاف، وتؤكد في كل مرة أنها منبوذة، فكل الأشياء التي تمرّ بها يخالجها الإحساس بحالة الاغتراب، حتى كلمات الأطفال تصبح أشدّ قسوة، وتزيد الشرخ بينها وبين ذاتها فينادونها: «(معيوفة مهبولة.. معيوفة مشرورة.. معيوفة مغرورة ..معيوفة منبوذة..معيوفة منحوسة) (...) سألت أمي لماذا لوثت جمالي بهذا الاسم النجس المنحوس »[18] وهو سؤال واحد من أسئلة كثيرة تعكس هواجس القلق والألم والحيرة، وتتكرّر في كل مرة تقابل فيها الآخرين .

من حين إلى آخر تنظر في المرآة فترى البون شاسعا، بين وجه فيه صفات الحُسن، واسم يشير إلى العفن، بل هناك جدار فاصل بينها وبين اسمها: « تستنجد بالمرآة ترى نفسها ملاكا تحوم بجمالها في السماء، ثم تنزل إلى الأرض حين تسمع اسم معيوفة يلاحقها كشبح المسخ مرة أخرى تسرع إلى المرآة .. المرآة ساحرة تمسخ الأسماء القبيحة وتحول وجوه أصحابها جميلة»[19] فهي بالأحرى حين تنظر إلى المرآة، لا ترى وجهها الجميل، بل ترى قبح اسمها الذي هز ثقتها بنفسها، لأنه يُذكّرها دوما بالمحيطين بها، الذين انقسمت نظراتهم بين مشفق ومحتقر.

2.1.3 قبح العائلة ومرارة الحرمان:

تُعدّ العائلة أحد أهم وحدة داخل المنظومة الاجتماعية، بحيث تشكل نواة محورية يترعرع فيها الأفراد، مكتسبين بذلك مميزات وخصائص البيئة، التي يعيشون فيها وهي على

التعريف« تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، تربط بينهم علاقات وقواعد وأنماط سلوكية، تحكم هذه الروابط لغرض ديمومة هذا التنظيم واستمرار أدائه للوظائف الضرورية، التي تساعد على إدامة هذا النظام، ليكون جزءا من المجتمع»[20] وأن أي خلل فيه – النظام- يعرض الكيان الأسري برمّته إلى التفكّك والانهيار .

إن حالة الاندماج داخل العائلة هي الحالة الطبيعية، لكن عائلة معيوفة تخالف هذه القاعدة، فهي ليست إلا عائلة جاءت إلى فرنسا بعد خيانة الأب – ندهان – للثورة وانضمامه إلى صفوف الحركى، ولم تدّخر الزوجة التي تعاني من الصرع أي جهد في مساعدة زوجها، ودعمه لخيانته كما تدلّل ابنتها شهرازاد، في حين أن معيوفة تعاني الويلات من أمّها التي «مسكت معيوفة من يدها اليسرى، وهي تجرّها بعنف جرّا كأنها قاتلة سبع أرواح، وفمها لم يتوقف عن الشّتم، ولعابها يتطاير في السماء: يا قليلة الأدب، وتدّعين أنك أديبة وفنانة، هيا إلى الدار، ومن منحك الجائزة كان أكثر وقاحة منك..»[21]، فلا يتوقّف سيل الإهانات والشتائم ففي كل مرة تثور ثائرة الأم على ابنتها وتنعتها بأقبح الأوصاف ولأتفه الأسباب «تسترق النظر أختي شهرازاد لتؤدي مهمّتها في مراقبتي، وتخبر أمي حالا بما لمحته من حالتي لمحا خاطفا كمُخبرة محنّكة، تدخل علي أمي وهي مكفهرة الوجه، وتسألني بنبرة غاضبة: ماذا جرى لك يا شقية؟ هل انفرد بك أحد الشباب الأشقياء مثلك، وتريدين تلطيخ شرف عائلتك؟ لابد من إقناع أبيك ليضع حدا لدراستك، ..»[22] تبدو العلاقة بين معيوفة وأسرتها في حالة استقطاب دائم، حيث تحاول الأم فرض منطق تسلّطي، استجابة لدوافعها الانتقامية وعقدها النفسيةو خيباتها الحياتية، بإلحاق الضرر بالآخر -معيوفة- والإمعان في ممارسات سلطوية بطريركية تزيد من عزلة واغتراب معيوفة.

في هذا الجو المشحون تعاني البطلة من اغتراب أسري، فهي تفتقد الإحساس بالدفء العائلي، كما تنقل لنا انعكاسات هذا الواقع الاغترابي المحبط على الذات «كنت أنظف بلاط الدار، والدموع تنسل خلسة عن أمي ولساني يهمس لقلبي مسكين فيكتور هيجو فقد ابنته فظل يبكيها طوال حياته، فهل حين انتحر برمي جثته من علو صخرة ذلك السخي بظلاله، أو في البحر ذاك الكريم ابن الكريم يحفظ أسرار أرواح كل المنتحرين، ويهدي أجسامهم بكل أريحية وسخاء للحيتان..»[23]، فالتفكير في الانتحار تأكيد على أن الذات تعاني من الإحباط والحرمان وحالة من الصراع النفسي .

ينعكس الاغتراب الأسري سلبا على النفس ويتجلى ذلك في التفكير في الانتحار، وتدخل في دوامة من الهواجس النفسية السلبية، التي يصعب التخلص منها أو العودة إلى الحالة الطبيعية والسليمة، للذات ذلك أن افتقاد الأسرة كحاضنة لآمال وآلام الأبناء يعمق من حالة الاغتراب .

3.1.3 قبح المكان وتعميق العزلة:

للمكان أهمية كبرى في البناء الفني للرواية ذلك أنه يضم بين ثناياه الأحداث وتأزمها وتسلسلها، وكذا تشعبها والشخصيات التي تتفاعل فيما بينها، إلى جانب باقي العناصر الفنية. من ناحية ثانية فإن «تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين»[24] يحتضن هذه الأحداث ويشهد تأزمها وانفراجها.

أ. محتشد ريفزالت:

يجتهد الكاتب في تأثيث الأماكن بما يناسب توجهه، حيث صور النص الحجيجي مكان وقوع الأحداث الرئيسية – محتشد ريفزالت - بأشنع الصور كما برزت الآثار النفسية لقبح المكان على نفسية معيوفة – وغيرها- التي تصارع حالة الاغتراب المكاني، في محتشد ريفزالت الدنيء، فهو لا يصلح للسكن البشري، بل هو أشبه بمقر للحيوانات الضالة حسبما جاء على لسان البطلة: «الحمد والشكر للواحد الأحد حين يتحول محتشدنا المبارك من جزيرة المنفيين إلى مقصد للزوار المرموقين لولينا الصالح مأوى الكلاب الهزيلة»[25] فهو محط الزوار السابقين ممن سكن المحتشد من قبلهم فالذات الساردة تصور لنا حقارة المكانو بؤسه، وكيف يسهم في زيادة حالة الإحباط من خلال صور متعددة. ذلك أن المحتشد سيئ السمعة حتى في أوساط الفرنسيين أنفسهم، ومن المشاهد التي تصور حقارة هذا المكان وانحطاط اسمه الذي صار مرادفا للسخرية ما وصفه لسان البطلة:

«تلقف مني الأستاذ اسم ريفزالت، وكرره عدة مرات في حركات كأنه متضايق من حقارة ونتانة هذا الاسم، والتلاميذ من أبناء الفرنسيين كانوا يضحكون ضحكة احتقار وسخرية مما يسمعون، فشعرت أنهم ذبحوني عدة مرات بسكين علاه الصدأ»[26] فيوميات معيوفة خارج المحتشد لا تقل تعاسة عن داخله، فحالة الاغتراب تتعمق بتعمق الإحساس

بعدم الانتماء للمجتمع الفرنسي، أو المنفيين من الحركى، والمنبوذين داخل المحتشد الأشبه بالسجن، الذي يطبق على الأنفاس ذلك أن «.. يوم واحد من العزلة في محتشد ريفزالت كألف سنة مما يعد ماركيز المسكين.. محتشد ريفزالت معبد للمسخوطين، وهندسته وضعت خصيصا قربى لأرباب الصعاليك.. كل هؤلاء سواء كانوا جناة أم ضحايا في هذا المحتشد هم عبيد لفكرهم المقصوص الجناحين، ليس في استطاعتهم غير التقاط الدود من بين شقوق الجدران والتربة »[27] وهو إحساس عميق باغتراب الذات داخل المحتشد لأن معيوفة تنأى بنفسها عن أفكار سكان المحتشد من المنبوذين الذين خانوا الوطن فأكرمتهم فرنسا أن وضعتهم في محتشد العار.

يذكر رنين الحروف بقسوة النبذ والنفي، ويتواصل شريط الصور المأساوية متتابعا، يقلق ذاكرة معيوفة ويشوشها، وتصبح أجمل اللحظات هي تلك الثواني المعدودات التي تنسى فيها عذاب المحتشد: «أنا قد رأيت النور في يوم من الأيام السبعة قبل أن يقذف بي القدر في محتشد ريفزالت بحروفه السبعة ذات الألحان السجية، وكنت أسرق ثواني من سعادتي حين تمحو ذاكرتي اسمه الذي فصل على مقاس لحن مآسي كل المنبوذين »[28] انعكس قبح المكان على الحالة النفسية للبطلة، فالذات الساردة ومن خلال صورة المكان الذي يثير المشاعر السلبية والانفعالات المتشنجة، فيصبح أداة لكشف دواخل النفس البشرية وانعكاسا لها .

كما تأتي حالة التنافر بين المكان وبطلة الرواية لتشير إلى اللا انتماء، وتشكل معالم الاغتراب المكاني، فمعيوفة بالرغم من أنها اختطفت في سن مبكرة إلا أنها لم تستطع الاندماج داخل مجتمع المنفيين، من الحركى أو الفرنسيين؛ لأنها تفتقد الإحساس بالحرية، وبالتالي تأسيس هوية في مكان يضج بالقبح، ويجعل من رواده طبقة ثانية داخل المجتمع الفرنسي.

المحتشد بحقارته يعمق الاغتراب المكاني، وكلما ذكر إلا وكان قرين سلسلة من الآهات والأناة الممزوجة بالشعور بالاحتقار، بل نلمس حالة من التوتر وعدم الاستقرار النفسي، فهو لا يصلح للحياة لأنه أشبه بأوكار الحيوانات الضالة، فهي تتساءل: «أهذا المحتشد هو مأوى للكلاب المتشردة أم للذئاب المسعورة؟! أهو إسطبل خنازير؟! أهو منفى للمارقين؟ ! »[29]، تتأسس تجربة الذات في علاقتها بالمكان في صورة تنافر تغذيه حقارته بالمشاعر

السلبية، ليمارس بذلك عنفا يمنع من إقامة جسور تواصل وألفة مع المكان مما عمق حال الاغتراب والإحساس بالفقد والضياع .

ب. فقدان البيت :

يرتبط الإنسان بالبيت منذ نعومة أظفاره فتتشكل فيه ذاته وهويته، ويشكل فيه قيمه وأفكاره، ويقتحم البيت ذاكرته فتظهر الصور التي تحرك مخيلته في علاقة تواشج، تجعل منه مكمن الاستقرار النفسي والحياتي، ومبعث الرموز والدلالات الإيحائية، في كل زاوية من زواياه «ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا. في حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية. ولهذا، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا. إنه – البيت - يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض»[30]، لكن معيوفة كانت تهزها عواصف المحتشد وأهوال البيت، في مشاهد دراماتيكية تبعث على الحزن، فهو أقرب إلى السجن منه إلى البيت، ولم تنعم فيه بالراحة والسكينة تقول « سجنتني أمي في الدار ثلاثة أيام»[31]، حيث يفتقد البيت إلى البعد الاجتماعي، فلا تتحقق فيه لحظات الألفة والسكينة، كما تتكرر مشاهد تنظيف البلاط، والتوبيخ والصراخ، فالأم العصبية على الدوام تكيل سيلا من الشتائم لمعيوفة فتقول: « هيا تعالي يا شقية لتنظيف بلاط الدار... أنت في النهاية لن تكوني إلا خادمة لزوجك وأولادك »[32]، ومن شدة التنافر الملازم للبيت لم يعد مكانا للراحة فتقول عن أمها «جرتني معها إلى بيتنا القبو»[33]، فهو مجرد قبو حقير متهالك لا يصلح للعيش فتقول: «رأيت قامة أمي من بعيد تتهادى، وتهبط، وتطلع بخطى الهاربة من قدر يطاردها، تسللت بسرعة، ودخلت الدار، وتصنعت الانهماك في مسح بلاط الدار المليء بالحفر من الدوس عليه بأقدام من مرو من هنا من النصارى، واليهود والنازيين، وتوابعهم من المسلمين وكلهم من المنبوذين»[34] هي ،إذن، حالة اللا انتماء والقلق مع عدم الشعور بوجود البيت، لأنه السجن، أو القبو، أو مكان أشبه بغرف التعذيب، مما يعكس حالة التنافر المستمر، وعدم الألفة فالذات الساردة لم تحفل بوصف البيت،، أو مقتنياته أو زواياه، بل صورت انعكاساته النفسية على الذات كصورة من صور الاغتراب المكاني.

4.1.3. الاغتراب وتعميق نسق الدونية:

النص الحجيجي نص يحمل رؤية ذات أبعاد ثقافية وحضارية يأتي لتأكيد نقده للمركزية الاستعمارية التي عملت بكل ما استطاعت على تقزيم الفرد الجزائري وتحجيم دوره في الحياة عن طريق ترسيخ نسق الدونية فيه، في مقابل الإعلاء من ذاتها لتبدو مهدا للحضارة والقيم.

فما قبح الأسماء الجزائرية إلا نتاج العنصرية الاستعمارية التي قامت بمحاولات «طمس وتشويه الذاكرة الجماعية والذوق الاجتماعي واللغوي من خلال تغييب التاريخ الوطني والإسلامي وإفساد لغة التخاطب، وتوحيش الأسماء والألقاب»[35] وتوسيع الهوة بين الفرد الجزائري والآخر الفرنسي، الذي يظهر بمظاهر الرفعة والقوة خاصة « بعد صدور قانون إلزام الجزائريين بالتسجيل في دفاتر الحالة المدنية في 23مارس 1882م كانوا كثيرا ما يرفضون تلقّب الجزائريين باللقب الجزائري الشائع الذي يبدأ ب"بن"، أو "أبو" (بو)، أو "ولد"، أو الانتساب إلى القرية أو المدينة أو الناحية أو الطريقة أو الحرفة مثل: الوهراني، أو السوفي، أو القادري، أو النجار.. ويلزمهم بأسماء الحيوانات أو القاذورات أو العاهات، أو ألقاب النبز، أو التي قد توحي بالدناءة، كأسماء "لحنش"، "الذيب"، "رأس الكلب"، "بعرة"، "بقة"، "فرعون"، "لطرش"، "العقون"، "بوخنونة"، "مجنون"، "قرقوش"، "هايشة"، "حيوان" وغيرها.»[36] وبالعودة إلى المتن الروائي نجد أن النص الحجيجي وتحت نسق الاغتراب الظاهر يمرر نسقين مضمرين متعارضين الأول نسق دونية الأنا والثاني نسق تعالي الآخر الغربي الاستعماري، فمن خلال قبح الاسم للفرد الجزائري، نجد أن الأسماء الفرنسية تأخذ معاني الجمال فعلى لسان البطلة «ما أثقل ملامح الرفع على قلبي، وتبدو مشرقة في الوجوه حين تتردد أسماء حسناوات طالبات يقبعن معي في قسم واحد، ويتصنعن ابتسامات إشفاقا علي، وهن لسن كلهن جميلات ..! ذاكرتي تطحن هذه الأسماء طحنا نكاية في كبريائها: (Lea. Flodie. Marie.Cammille .Marinette .Emilie .Julie.Arien.Agathe.Aletta.Amice) »[37] وهي صورة مصغرة لحجم الدمار النفسي الذي تسببه الأسماء القبيحة في النفس، واعتمال نسق الدونية فيها « ما اسعد أسماء رأت النور في أوطانها !! ما أتعس أسماء مسكينة متغربة عن أوطانها !! هي لا تفتأ تتمنى لو تحول أصحابها إلى أشباح بدون أسماء »[38] على حد قول الذات الساردة.

من ناحية ثانية فإن المكان « محتشد ريفزالت (camp de Rivesaltes)، أو محتشد ذاكرة مقبرة الجنون لمن مر من هنا من أجناس وأديان مختلفة، أو هو إمارة المنبوذين المنفيين المهداة من عذاب الجحيم، والواقعة جنوب فرنسا»[39] على حد قول معيوفة، فالمحتشد وصمة عار في جبين فرنسا الكولونيالية التي لها ماض طويل في بناء المحتشدات كما أن هذا المحتشد مخصص لعائلات الحركى، في إشارة تعبر عن رفض الآخر الفرنسي للجزائري حتى وان كانوا موالين لهم من الحركى المنبوذين من أوطانهم «من المنفيين والمنفيات يستفون مثلي أوجاع الندم والتغريب والحشر في برزخ المحتشد ينتظرون صدور الحكم عليهم من زبانية شقر وعيون زرق»[40] لتعبر عن واقع مأزوم يعيشه من يحيا بين الحركى، لذا فالمكان ليس مجرد شكل هندسي جامد، بل يضمر حمولات ثقافية مكتنزة بالدلالات العنصرية، تسهم في تعزيز الواقع الاغترابي لدى شخوص الرواية. كما تفضح السياسات الكولونيالية، فالذات الساردة تحاول التأكيد على أن « اللاوعي العنصري ما زال قابعا في المجتمع الأبيض مهما تغيرت القوانين العنصرية إلى قوانين إنسانية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات»[41]، التي بقيت مجرد شعارات يتسلى بها أرباب المركزية الغربية ومن ورائها فرنسا الاستعمارية.

2.3 غياب الاغتراب وحضور الهوية:

يتجاذب مصطلح الهوية *(identity)* تيارات فكرية مختلفة، فهو حاضر في علم النفس وفي الدرس الفلسفي، كما نجد له حضورا في علم الاجتماع والانثروبولوجيا ... الخ وهو شديد الصلة بالفرد الذي يتفاعل مع الجماعة، الأمر الذي يجعل مفهومه ينطلق من سؤال الذات التي تبحث عن نفسها، ويصبح أكثر إلحاحا حين تكون تحت وطأة المنفى .

وبنظرة بسيطة في معجم اللغة العربية المعاصرة نجد أن «**هُوَّية** [مفرد]: 1مصدر صناعي من هُوَ. (...) **.الهوية:** إحساس الفرد بنفسه وفرديته، وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف»[42] كما نجد في معجم المنجد لصاحبه لويس معلوف أن "الهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية. وذلك منسوب إلى هُوَ"[43] .فالهوية تجعل من جوهر الإنسان ذا بعد متفرد عن غيره لذلك فهي «الوعي الشعوري بشخصية الفرد والسعي اللاشعوري لبقائها، مقياس لمحاولات الأنا

الكامنة، الحفاظ على التضامن الداخلي مع مثاليات الجماعة»[44] التي تحافظ على استمرار القيم الأخلاقية، والثقافية المتعارف عليها والمتوارثة بينهم.

فمن خلال تأثر معيوفة بالشيخ علاوة المنعاوي الصوفي، الذي كان ضحية مكر فرنسا الاستعمارية حيث أظهرته كخائن وعميل لها فصار مطلوبا من الثوار، ليكون أحد نزلاء المحتشد، هو وزوجته خدوجة لترسم الذات الساردة لوحات صوفية على طول الرواية، تقول معيوفة «الحمد لله مادام كل عشاق العرفان يحيون، ويموتون بلا أوطان، ومادام شيخي المنبوذ علاوة بلا منازع يذكرني دائما بأن أجعل من أشعار ابن عربي وطني، بل هي وطن لكل من لا وطن له، وهو ابن مغربنا، ولنا فيه أسوة حسنة حين شرق وغرب، وطار ونزل، وأهدى الحرية لمن استعبده التراب المدنس المغرر بالأرواح »[45] من المستعمرين وأذنابهم .

وحتى يخفف الشيخ علاوة من وطأة الغربة والاغتراب، وقبح اسمها في كل مرة يقدم لها جرعات روحية كقوله « هيا روّحي عن غربتك بمروحة شعر عفيف الدين تذكرك بنسيم تلمسان، والأقمار الحمراء المطلة من وراء جبال قريتك ببني بهدل (...)، الأسماء حجاب ونقاب لمن نظره قصير، وعقله رقيب، وقلبه مريض.. لا حاجة للأسماء الجميلة ما دام القدر رمان غرباء تنطق، وتكتب أسماؤنا بحروف لسان غير لساننا»[46] ففقدان الحرية يبرز الذات المهمشة والمهشمة من فقد الهوية اللغوية – العربية – والوطن فتتحول اللغة إلى سجن يأسر الذات ويجعلها مكبّلة «الكتابة سجن لروحي إذا كانت حروفها تجر بعضها بعضا من اليسار إلى اليمين والكتابة إشراق لنور ذاكرتي تسعد حاضري إذا كانت من اليمين إلى اليسار»[47] كل هذه الهواجس التي تكبّل الذات وتحدّ من اندفاعها نحو الانطلاق لأن «الهوية قائمة على الحرية؛ لأنها إحساس بالذات، والذات حرة، والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها»[48]، فالبحث عن الحرية عن طريق رفض الآخر وأفكاره التي يزْعمُها تأسيس للهوية من جديد، فعلى لسان خدوجة مخاطبة معيوفة « أنت تلعنين الاسم الهدية من أستاذتك: (مادمازال جوليبت مأيوفا) (Mademoiselle juliette Maioffa)، وحين ينادونك بهذا الاسم تلبسين هوية ليست بمقاسك كنت تبصقين على يمينك وشمالك، وترتاحين لاسم معيوفة وتنسين قبحه»[49]، فتتحقق الأنا لأنها في صدام مع الآخر الذي يجعلها تحس باختلافها عنه.

شخصية الشيخ علاوة المنعاوي كان لها دور في توجيه معيوفة نحو الوجهة الصوفية، في وقت تعيش مع أبوين يمجدان الماضي الاستعماري في انسلاخ كلي عن هويتهما الحقيقية،

فالأب ندهان يخالف ابنته فيقول: «يا بنيتي معيوفة، أو (Mademoiselle juliette Maioffa) هكذا تصبحين بهوية متحضرة تتخلصين من تخلف رعاة الشاة والإبل»[50]، في ازدراء للهوية العربية وتمجيد للثقافة الفرنسية .

لكن الذات الساردة تتجه نحو بلورة هوية إنسانية عابرة للحدود، تتخذ من المعرفة الصوفية مرشدا لها فتخاطب معيوفة نفسها :«هيا حرري فكرك، اسبحي بروحك، لتعيدي لحن العشاق من عمق تاريخ الأجداد، يفوح منه عطر تراب الأوطان بلا هوية خادعة مفرقة لعينة من صنع ترهات الإنسان، وهم كلهم من آدم، وهو ابن التراب سواء كان أبيض أم أشقر أم أسمر أم أصفر»[51] تستمر هواجسها وتلتقي بأنا نور في أحلامها وتخاطبها قائلة :«لماذا الإنسان لا يكون كالطيور أوطانها الأرض والسماء بلا حدود وقيود؟ لا حرية في حدود وهمية بين الخلق...»[52]، ولعلّ في تجاوز الحدود تجاوز كل العقبات العنصرية، التي تفتك بالمجتمعات المعاصرة وتفككها، حيث صار الصراع الهوياتي هو عنوانها، لذلك فإن معيوفة وانطلاقا من تلك الخلفية الصوفية تتمنى «لو صار الإنسان مجنحا لاختفت من الدنيا الحدود والقيود والجوازات والفيزات والسلاطين والجلادين والدولارات وعبادها من سلالة العجل الذهبي، وحتى محتشد ريفزالت اللئيم، وأصبحت الكرة الأرضية وسماؤها كلها وطنا لي، ولا اتكل مالا بالأشعار، ولا هوية لي إلا الأنغام بكل الألحان أملأ بها الأكوان»[53]

وهو الاتجاه الذي يسهم في بلورة مفهوم للهوية يتطابق بشكل تام مع ما ذهب إليه حسن حنفي في كتابه الهوية، حيث يؤكد أن «الهوية إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية واللغوية والثقافية. توجد قيم إنسانية عامة مثل الحرية والعدالة وافقت عليها الإنسانية على مدار التاريخ. مضمونها من داخلها، من الفطرة والطبيعة، بلا حدود، ومع ذلك وجودية أرضية يحملها الوجود الإنساني ويحققها في الزمان والمكان»[54]، وهو المفهوم الذي حاولت الذات الساردة بلورته كبعد مقاوم لحالة الاغتراب والخروج منها .

تتمكن معيوفة من معرفة حقيقة أنها من أم وأب استشهدا أثناء الثورة، وأنها طيلة هذا الزمن لم تكن بين أحضان أسرتها بل كانت بين يدي خاطفيها، وتتمكن من الهروب والعودة إلى أرض الوطن، بمساعدة الشيخ علاوة والنواري زوجها فيما بعد، كما تسترد اسمها الحقيقي حرية العفاف بل استردت هويتها الجزائرية.

4. خاتمة:

وفي الأخير نحاول تقديم بعض ما توصلنا إليه من نتائج من خلال المساءلة الثقافية للنص الحجيجي نوجزها في النقاط التالية:

01/ حاول النص الحجيجي إماطة اللثام على بعض ما يدور في نفس المنفي خارج الوطن، وحالة الاغتراب التي يعاني منها في فترة ما بعد استقلال الجزائر .

02/ سلَّط معمر حجيج الضوء على أنواع مختلفة من الاغتراب، كاغتراب الذات والاغتراب المكاني والأسري وهي في جوهرها متداخلة، كما توضَّح من خلال الدراسة أن معمر حجيج ركز على جملة من القبحيات كقبح الاسم وقبح العائلة – الحركى – وقبح المكان – المحتشد – وكيفية اعتمال نسق الدونية وتعمقه، وقد تبين للباحث من خلال المساءلة التاريخية لآثار قانون الحالة المدنية الفرنسي- 23مارس 1882م - على نفسية الفرد الجزائري.

03/ كما تبين من خلال قبح المكان العنصرية المقيتة لفرنسا حيث أن الحركى الذين قدموا خدمة الخيانة لفرنسا يقبعون في محتشد العار غير آبهة بهم .

04/ غياب الاغتراب يترجم في واقع الرواية بوجود الهوية، التي استردتها البطلة حيث حاول النص الحجيجي تقديم هوية ذات أبعاد إنسانية، انطلاقا من خلفيته الصوفية المتسامحة. كما تُرجم غياب الاغتراب بالعودة إلى أرض الوطن ونهاية مبررات الحالة الاغترابية.

مراجع البحث وإحالاته:

1- أحمد بن فارس، ت، عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1979م، ص421.

2- مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008م، ص1178.

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص1602.

4- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2007م، ص76.

5- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م، ص46.

6 - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006م، ص205.

7- حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م، ص216.

8- نفس المرجع، ص216.

9- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد القافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2016م، ص203.

10- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2005م، ص77.

11- المرجع نفسه، ص78.

12- المرجع نفسه، ص78.

13- المرجع نفسه، ص78.

14- حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، دط، 2005م، ص117.

15- معمر حجيج، ذاكرة منفى الجنون، دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م، ص15.

16- نفس المرجع، ص74.

17- الرواية، ص77.

18- الرواية، ص101.

19- الرواية، ص129.

20- مليحة عوني القصير، صبيح عبد المنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، العراق، دط، 1984م، ص7.

21- الرواية، ص39.

22- الرواية 79.

23- الرواية 90.

24- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، ص65.

25- الروية، ص18.

26- الرواية، ص80.

27- الرواية، ص138.

28- الرواية، ص154-155.

29- الرواية، 138.

30- غاستون باشلار، ت، غالب هلسا، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984م، ص38.

31- الرواية، ص39.

32- الرواية ص90.

33- الرواية، ص164.

34- الرواية، ص206.

35- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، الجزائر، دط، دت، ص282.

36- المرجع نفسه، ص282.

37- الرواية، ص74.

38- الرواية، ص74.

39- الرواية، ص15.

40- الرواية ص17

41- حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص56.

42- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص2372.

43- لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط19، دت، ص875.

44- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص316.

45- الرواية، ص71.

46- الرواية، ص76.

47- الرواية، ص102.

48- حسن حنفي، الهوية، ص23.

49- الرواية، 133.

50- الرواية، ص160.

51- الرواية، 51.

52- الرواية، 149.

53- الرواية، ص78.

54- حسن حنفي الهوية، ص73.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن فارس، ت، عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1979م

2. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م

3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م

4. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، الجزائر، دط، دت .

5. حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية،مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م .

6. حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، دط، 2005م .

7. حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م .

8. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006م .

9. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م .

10. سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد القافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2016م .

11. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م .

12. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2005م .

13. غاستون باشلار، ت، غالب هلسا، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984م .

14. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، دت.

15. مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008م

16. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2007م .

17. معمر حجيج، ذاكرة منفى الجنون، دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م .

18. مليحة عوني القصير، صبيح عبد المنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، العراق، دط، 1984م .